في رياض الشعر

﴿ الى الأمير عمر باشا طوسون ﴾

تألفت في مصر جمعيتان لمدّ يد المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية، وهما جمعية «إعانة الدولة» وجمعية «الهلال الاحمر» وقد ترأس الاولى دولة الأمير عمر باشا طوسون، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا، فطاف الأميران البلاد مستنهضين الهمم، مستنديين الأكفّ، فبذل المصريون المال وكل أنواع المساعدة بكرمٍ وسخاءٍ، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمدادَ الدولة بما فرّج كربتها وسهّل عسرها، وتمكّنت جمعية الهلال الأحمر من تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم، مما رفع قدر مصر في عين الإنسانية، وخلّد ذكر أُمرائها الفخام وأبنائها الكرام، وجعلهم مضرب مثلٍ إذا ما ذُكر الكرم والمروءة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً، وأكرمهم يداً، وأبعدهم عزمةً دولة الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون، فجاد بالمبالغ الطائلة من مالهِ الخاص، وبذل ما له من النفوذ البعيد وما عُرِف بهِ من الهمة العلياء لجمع الإعانات للجيش العثماني، حتى أُعجب الجميع بسخائهِ وحميّتهِ، وإن كانوا قد عرفوا دولة الامير سبّاقاً الى كل مكرمة وتعوّدوا أن يروا له في كل مأثرةٍ يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كبير شعرائنا وأستاذهم — سعادة

اسماعيل صبري باشا — بأبياتٍ كالذهب الأبريز رونقاً وجلاءً، فسألناه أن نحلّيَ بهـا جيد « الزهور » اعترافاً بمآثر الأمير، وحفظاً لهذا الشعر الجميل، فأجاب ملتمسنا، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارةُ، والاقوامُ ما برحت ... بكلّ عالي الذرى في الكون تأتمرُ
لو لم تَرِثْها لما ألقت أعنّتهـا ... الاَّ اليك خلالٌ كلها غررُ
يا ابنَ الأُلَى لو أطلُّوا من مضاجعهم ... يوماً عليك لقالوا : إيهِ يا عُمَرُ
أعدتَ أيامهم في مصرَ ثانيـةً ... حتى توهَّم قومٌ أنهم نُشروا
وسرتَ سيرتهم حتى كأنهمُ ... اذا خطرتَ بأرضٍ مرَّةً خطروا
للهِ درُّك كم نبَّهت من همٍ ... تثني على أهلهـا الآصال والبكرُ
وكم تعهدتَ جرحى من أسودٍ وغىً ... ان يكسرِ الدهرُ عن أحداثهِ كسروا
مستنجداً من بني مصر أُلي شممٍ ... اذا رأوا ثلمةً في حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيلُ في وجلٍ ... من أن تجودَ بهِ أيمانكم حذِرُ
حتى تفاهمتِ الأرحامُ واذّكرت ... ما بينها الأهلُ والخلاَّنُ والأسرُ
وآذن البرُّ بالسقيا وما فتئت ... منهم ومنك صنوفُ البرّ تنتظرُ
وحرّكت كلَّ كفٍّ بالندى مِقَةٌ ... حتى تعجبتِ الأنهـارُ والغدُرُ
والناسُ ان قام يستسقي الكريمُ لهم ... سحائب الفضل، بشّرهم فقد مُطِروا
أبى علاءُ سعيدٍ أن يشابههُ ... الاَّ ابنُ دوحتهِ ان قام يفتخرُ
ما زال يحمدهُ رائيكَ مذّكراً ... والأصل بالفرعِ ان حاكاهُ يُذّكرُ

اسماعيل صبري

﴿ رثاء ثردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمةً عن « ثردي » وحياتهِ وروايتهِ « عائدة » ، وتحف القرّاء الآن بأبيات غراء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير الانغام ، قال :

فتى العقلِ والنغمةِ العاليه مضى ومحاسنه باقيهْ
فلا سوقةٌ لم تكن أنسهُ ولا ملكٌ لم تزنْ ناديهْ
ولم تخلُ من طيبها بلدةٌ ولم تخلُ من ذكرها ناحيه
يكاد اذا هو غنّى الورى بقافيةٍ يُنطقُ القافيه
يتيه على المـاس بعضُ النحاس اذا ضمّ ألحانهُ الغاليه
وتحكم في النفس أوتارهُ على العود ناطقةً حاكيه
وتبلغ موضعَ أوطارهـا وتغشى سريرتَها الخافيه
وكم آيةٍ في الاغاني لهُ هي الشمس ليسَ لها ثانيه
اذا ما تنادى بها العازفون قل البرق والرعد من غاديه
فان همسوا بعد جهر بها فحقق الحليّ على الغانيه
لقد شاب «ثردي» وجاز المشيب و « عَبدا » شبيبتها زاهيه
تمثّل مصرَ لهذا الزمانِ كما هي في الأعصر الخاليه
وتذكر تلك الليالي بهـا وتنشد تلك الروَى الساريه
ونبكي على عزّنا المنقضي ونندب أيامنا الماضيه
فيا آل ثردي نعزيكمُ ونبكي مع الأسرة الباكيه
فقدنا بمفقودكم شاعراً يقلُّ الزمانُ لهُ راويه

سَوقى

﴿ شاعرة تهاجرُ شاعرا ﴾

تُمسين نائيةً وأُمسي ذاكرا عجباً أشاعرةٌ تهاجرُ شاعرا
فهل الملائكُ كالحسانِ هواجرٌ إن الملائكَ لا تكون هواجرا
ان كنتُ لا أسعى لدارِكِ زائراً فلكم سعى فكري لدارِكِ زائرا
وأخو الوفاءِ يصونُ منـهُ غائباً أضعافَ ما هو صانَ منهُ حاضرا

* * *

يُصبيكِ طيرُ الروض في ترجيعهِ يا ليتني في الروض أصبحُ طائرا
ويهزُّ منكِ الزَّهرُ في زفراتهِ نفساً تظلُّ لها النفوسُ زوافرا
قد عشتِ دهرَكِ بالمحاسن صبَّةً وقضيتُ دهري بالمحاسن حائرا
هذا اتحادٌ في الرغائبِ والهوى أبداً ترينَ من المشاهد ما أرى
انَّا اقتسمنا السحرَ فيما بيننا لله ساحرةٌ تساجلُ ساحرا

* * *

لا بدَّ في هذي الحياةِ من الهوى انَّ الهوى يهب الحياةَ نواظرا
ولقد تهبُّ عليـهِ يوماً ساوةٌ فتُنيمُ ساهرةً وتترك ساهرا
يا ويحَ ذي قلبٍ يناجي مثلهُ يدعوه مؤنسهُ فيبقى نافرا
قلبان : ذو صبرٍ يعاني هاجراً أو هاجرٌ ظلماً يعذّبُ صابرا
متوافقانِ على الشكايةِ في الهوى كم جائرٍ في الحبّ يشكو جائرا

* * *

ان كان قلبي في التصبرِ مذنبا فليُمسِ قلبكِ في التصبر عاذرا
سيعود ذاك الودُّ أبيض ناصعاً ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

ولى الربيع يكن

﴿ الليالي الماضيات ﴾

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد – مسيو ريمون پوانكاره – ترجمة أبياتٍ (صحيفة ٥٣٦) نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان الجهاد والعمل ؛ واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربيًّا . فكان خير ما جاءنا من هذا القبيل الأبيات التالية وان كان ناظمها قد توسَّع في المعنى وتصرَّف بالأصل ، قال :

هي الأيامُ سلسلةُ الحياةِ وماضي العيش منهـا غيرُ آتِ
وقد جعل المهيمن من قديم مصيرَ العالمين الى المماتِ
وليس بخالدٍ للناس شيءٌ سوى حسناتهم والسيئـاتِ
وأعمالُ الفتى ان مات كانت ممثّلةً لهُ احدى الصفاتِ
يكرّرُ ذكرها التاريخ دهراً وترويهـا أحاديثُ الرواةِ
وخيرُ الناس من بحيا سعيداً سليمَ العِرض من غمز العداةِ
رغيداً عيشهُ ما دام حيًّا وأيُّ فتىً كذلك أو فتاةِ
اليكِ اليكِ يا دنياي عنّي فإني قد سئمتُ من الحياةِ

***

وما أسفي على عيشٍ رغيدٍ ولا وقتٍ صفا من حادثاتِ
ولا أسفي على كلٍ مضرٍّ يسمَّى راحةً عنـد الوُفاةِ
ونفسي لم تكن انْ غادرتني دواعي البشر تأسى للفواتِ

***

ولكني أسفت على سمـاء صفت في الصيف من كل الجهاتِ

ونارٍ أصطليهـا في شتاء ودفء في الليالي الباردات
واخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍّ ذي وعودٍ صادقاتِ
ذوائبَ أسرةٍ وسراة قومٍ وأخوة شدّةٍ وبني ثقاتِ
وأمٍ من ذوات العطف تحنو على طفلٍ حنوَّ المرضعاتِ
تبيت الليل ساهرةً عليهِ ونام من العشيّ الى الغداةِ

* * *

وأيامي الجميلةُ قد تقضّت وولّت بالشبيبة مدبراتِ
على أنَّ التأسّفَ ليس يُجْدي على تلك الليالي الماضياتِ

بغداد ظلم الرمبلي

﴿ استبداد واستبداد ﴾

يَكرُمُ المرء مستبدًّا بخصمٍ حيث لاقى كفوّاً لهُ فاستبدّا
فاذا ما استبدَّ يوماً بخصمٍ غير كفوءٍ لهُ اعتدى وتعدّى

خليل مطران

﴿ تحت صورة شمسية ﴾

سرقتِ بحيلةٍ يا شمسُ رسمي فأشرقَ زاهياً غضَّ الإهاب
اذا راقى المشيبُ أقولُ فيهِ : « على رُغمِ الزمانِ أرى شبابي ! »

حليم دموس